

مَفَقَّةُ إِغْلَاقِ مَلَفِ جَرِيْمَةِ اغْتِيَالِ خَاشِقِجِي اِكْتِمَالَاتِ وَالبَحْثُ بِدَأْ عَن كَبِشِ فِدَاءٍ عَلَى غِرَارِ لُوكْرَبِي



بقلم: عبد الباري عطوان

عِنْدَمَا يُعْلِنُ الرَّئِيسُ الْأَمْرِيكِيُّ دُونَالْدُ تْرَامْبُ "أَنَّ عَنَاصِرَ غَيْرِ مُنضَبِطَةٍ" قَدْ تَكُونُ وَرَاءَ قَتْلِ الصَّحَافِيِّ خَاشِقِجِي فِي الْقُنْصَلِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ فِي إِسْطَنْبُولَ، وَأَنَّ الْعَاهِلَ السُّعُودِيَّ الْمَلِكُ سَلْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَكْثَدَ لَهُ، وَبَشَكْلٍ حَازِمٍ، أَنْ يَكُونَ عَلَى عِلْمٍ بِأَيِّ شَيْءٍ، فَهَذَا يَعْزِي أَنِ الْبَحْثُ عَن كَبِشِ فِدَاءٍ لِلصَّاقِ الْجَرِيْمَةِ بِهِ، قَدْ بَدَأَ، وَأَنَّ صَفْقَةَ ثَلَاثِيَّةٍ أَمْرِيكِيَّةٍ تَرْكِيَّةٍ سُّعُودِيَّةٍ قَدْ جَرَى التَّوَصُّلُ إِلَيْهَا لِإِغْلَاقِ هَذَا الْمَلَفِ وَرُبَّمَا إِلَى الْأَبَدِ.

إِعْلَانُ الْعَاهِلِ السُّعُودِيَّ الْمَلِكِ سَلْمَانِ، أَنَّهُ أَمَرَ بِإِجْرَاءِ تَحْقِيقٍ دَاخِلِيٍّ فِي هَذِهِ الْجَرِيْمَةِ هُوَ "اعْتِرَافٌ" بِتَوَرُّطِ عَنَاصِرِ سُّعُودِيَّةٍ، وَالتَّسَرَّاجُوعِ عَن كُلِّ الْمَوَاقِفِ السَّابِقَةِ الَّتِي سَادَتْ طَوَالَ الـ 13 يَوْمًا الْمَاضِيَّةِ، وَأَنْكَرَتْ أَيَّ دَوْرٍ لِلسُّعُودِيَّةِ، وَأَكْثَدَتْ أَنَّ خَاشِقِجِي غَادَرَ الْقُنْصَلِيَّةَ بَعْدَ عِشْرِينَ دَقِيقَةً مِّنْ دُخُولِهَا، وَادَّعَوْا الْقَلْقَ عَلَى اخْتِفَائِهِ.

نُقْطَةُ التَّحَوُّلِ الرَّئِيسِيَّةِ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى هَذَا التَّسَرَّاجُوعِ السُّعُودِيَّ الرَّسْمِيِّ فِي رَأْيِنَا هُوَ نَقْلُ

وكالة أنباء "رويترز" العالمية عن مَسْؤُولٍ ومَصْدَرٍ أَمْنِيٍّ تُرْكِيَّين أنَّ سُلْطَاتِ الأَمْنِ التُّرْكِيَّةَ لديها تسجيل صَوْتِيٍّ يُؤَكِّدُ مَقْتَلِ الصَّحَافِيِّ خَاشِقِي دَاخِلِ القُنْصَلِيَّةِ، واحتمال إرسال نُسخةٍ مِنْ هذا التَّسْجِيلِ إلى السَّعُودِيَّةِ والوَلَايَاتِ المُتَّحِدَةِ مَعًا.

الملك سلمان بن عبد العزيز قال الحقيقة عِنْدَ مَا أَكَّـدَ للرئيس الأمريكي بِشَكْلِ حَازِمٍ أَنَّهُ لَيْسَ على عِلْمٍ بِأَيِّ شَيْءٍ، فَالْحَاكِمُ الفِرْعَلِيُّ لِلْمَمْلَكَةِ هُوَ وَلِيُّ عَهْدِهِ الأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ سَلْمَانَ، وَكُلُّ أَصَابِعِ الاتِّهَامِ تُشِيرُ إِلَيْهِ، وَالْمَجْمُوعَةُ الْمُحِيطَةُ بِهِ، فَمَنْ يَجْرُؤُ دَاخِلِ الأَجْهَزةِ الأَمْنِيَّةِ الإِقْدَامَ على ارتكابِ جَرِيْمَةٍ كَهَذِهِ فِي قُنْصَلِيَّةٍ سَعُودِيَّةٍ، وَلاَغْتِيَالِ صَحَافِيٍّ مَشْهُورٍ، وَإِسْـالِ طَائِرَاتٍ خَاصَّةٍ وَفَرِيقٍ مِنْ 15 رَجُلٍ غَيْرِ الْمَسْؤُولِ الأَعْلَى وَصَا حَبِ القَرَارِ الأوَّلِ فِي الْمَمْلَكَةِ حَالِيًّا؟ فَمَنْ يَتَّخِذُ قَرَارَ شَنْ حَرْبٍ فِي الْيَمَنِ لَا يَتَرَدَّدُ فِي اغْتِيَالِ صَحَافِيٍّ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَانْشَقَّ.

تَدَخُّلُ الْمَلِكِ سَلْمَانَ، أَوْ بِالْأُخْرَى، التَّدَخُّلُ بِاسْمِهِ، عِنْدَمَا تَدَخُّلُ الْمَمْلَكَةِ فِي أَرْمَةِ مَصْعَبَةٍ بَاتَ مُمَارَسَةً مَأْلُوفَةً، فَعِنْدَمَا جَرَى اتِّهَامُ السَّعُودِيَّةِ، وَوَلِيُّ عَهْدِهَا، بِتَأْيِيدِ صَفْقَةِ الْقَرْنِ، وَتَهْوِيدِ الْقُدْسِ الْمُحْتَلَّةِ، كَرَّكُنٍ أَساسِيٍّ فِيهَا، خَرَجَ الْعَاهِلُ السَّعُودِيٌّ بَبَيَانٍ أَكَّـدَ فِيهِ أَنَّ بِلَادَهُ مُتَمَسِّكَةٌ بِالمُبادَرةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَقِيَامِ دَوْلَةٍ فِلَسْطِينِيَّةٍ مُسْتَقْلَلَةٍ عاصِمَتُهَا الْقُدْسُ، وَإِنَّهَا لَنْ تَقْبَلَ إِلَّا مَا يَقْبَلُ بِهِ الْفِلَسْطِينِيَّينَ، وَالسَّيْنَارِيوُ نَفْسَهُ يَتَكَرَّرُ الآنَ حَرَفِيًّا.

الأسئلةُ المَطْرُوحَةُ بِقُوَّةٍ الآنَ هِيَ عَنْ "كَبِشِ الْفِدَاءِ" الَّذِي سَيَتِمُّ التَّضْحِيَةُ بِهِ لِرَفْعِ أَيٍّْ لَوَمٍ عَنْ الْعَاهِلِ السَّعُودِيٍّ، وَوَلِيِّ عَهْدِهِ، وَالْمَسْؤُولِينَ الْكِبَارِ فِي الْمَمْلَكَةِ؟ وَمَا هُوَ الثَّـمَنُ الَّذِي سَيَتِمُّ دَفْعُهُ لِتُرْكِيَا وَلِلوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ مُقَابِلِ المُسَاعَدَةِ فِي "الْفِلَافَةِ" هَذِهِ الْجَرِيْمَةِ وَطَوَي مَصَفَحَتِهَا؟

لِلْإِجَابَةِ عَلَى هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ، أَوْ بَعْضِهَا، عَلَيْنَا الرُّجُوعُ إِلَى قَضِيَّةِ لُوكْرَبِي وَالصَّفْقَةِ الَّتِي جَرَى التَّـوَصُّلُ إِلَيْهَا لِإِنْقَاذِ الْعَقِيدِ مَعْمَرِ الْقَذَافِي، وَعَدَمُ تَوْجِيهِ أَيْ اتِّهَامٍ لَهُ، وَرَفْعِ الْحِمَارِ الْخَانِقِ عَنْ لِيْبِيَا، وَمِنْ الْمُفَارَقَةِ أَنَّ الْمَمْلَكَةَ الْعَرَبِيَّةَ السَّعُودِيَّةَ، وَالْأَمِيرَ بَنْدَرَ بْنَ سُلْطَانَ، سَافِرُهَا فِي وَاشْتَنْطَنِ فِي ذَلِكَ الْحِينِ، كَانَ أَحَدُ أَبْرَزِ مُهَنْدِسِيهَا.

التَّقَايَتِ شَخْصِيًّا الْمُتَّهَمُ الرَّئِيسِيَّ، أَوْ بِالْأُخْرَى، كَبِشِ الْفِدَاءِ اللَّيْبِيِّ فِي هَذِهِ الصَّفْقَةِ،

وأقصد عبد الباسط المقرحي، رجل الأمن الليبي الذي أُدين بالسَّجن مَدَى الحياة بتُهمَة زرع القُنبلَة في إحدى الحفائب التي فَجَّرت طائرة "بان آم" فوق أسكتلندا، وراح ضَحِيَّة هَذِهِ الجريمة حوالي 300 راكب، المقرحي الذي دَعَانِي لِزِيَارَتِهِ فِي سِجْنِ غلاسكو أَكَّـدَ لِي أَنَّهُ لَا دَوْرَ لَهُ عَلَى الْإِطْلَاق فِي هَذِهِ الْجَرِيْمَةِ، وَهُوَ يُعَانِي مِنْ مَرَضِ السَّرَطَانِ (البُروستات) الَّذِي انْتَشَرَ فِي جَسَدِهِ، وَلَمْ يَبْدُقْ أَمَامَهُ بِرِضْعَةِ أَشْهُرٍ قَبْلَ الْمَوْتِ الْمُؤَكَّدِ، وَبَكَى بُكَاءً لَمْ أَرِ، أَوْ أَسْمَعَ مِنْهُ فِي حَيَاتِي.

المقرحي قَالَ لِي أَنَّهُ يَمْلِكُ الشَّجَاعَةَ لِلْقَوْلِ أَنَّهُ ارْتَكَبَ الْجَرِيْمَةَ فَلَيْسَ لَدَيْهِ مَا يَخْسِرُهُ، وَهُوَ الَّذِي يَقِفُ عَلَى حَافَةِ الْمَوْتِ، وَأَكَّـدَ أَنَّهُ اسْتُخْدِمَ كَذَرِيعَةٍ وَضَحِيَّةٍ، لِإِنْقَادِ آخَرِينَ، كَمَا أَكَّـدَ لِي بَعْدَ ذَلِكَ بِأَسَابِعِ السَّيْدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ شَلْقَمِ، وَزَيْرِ الْخَارْجِيَّةِ اللَّيْبِيِّ الْأَسْبَقِ، وَهُوَ زَمِيلُ دِرَاسَةٍ، أَنَّ لِيْبِيَا لَمْ يَكُنْ لَهَا أَيُّ دَوْرٍ فِي لُوكْرَبِي إِطْلَاقًا، وَدَفَعْنَا مَا يَقْرُبُ ثَلَاثَةِ مِلْيَارَاتِ دُولَارٍ كَتَعَوِضَاتٍ لِأَمْرِيكَا مِنْ أَجْلِ لِيْبِيَا وَرَفَعَ الْحِمَارَ عَنْهَا، وَهُوَ مَا زَالَ حَيًّا يُرْزَقُ.

نَقُولُهَا لِلْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ، بِأَنَّ الصَّفَقَاتِ تَتَقَدَّسَمُ عَلَى مَبَادِرِءِ حُفُوقِ الْإِنْسَانِ، خَاصَّةً بِالنِّسْبَةِ إِلَى رَأْيِيسٍ مِثْلِ تَرَامْبٍ لَا يُؤْمِنُ إِلَّا بِالْعُمُولَاتِ، وَلَا يُجِيدُ غَيْرَ ابْتِزَازِ السَّعُودِيَّةِ وَدُورِ خَلِيجِيَّةِ، وَنَهَبِ مُعْظَمِ مَا لَدَيْهَا مِنْ مِلْيَارَاتٍ، فَلَمْ يَحْصُلْ فِي تَارِيخِ أَمْرِيكَا أَنْ مَارَسَ أَيُّ زَعِيمٍ أَمْرِيكِيٍّ الْإِبْتِزَازَ بِهَذِهِ الْوَقَاحَةِ، وَ"عَايَرَ" هَذِهِ الدُّوْلَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ بِأَنَّهَا لَنْ تُبْدَقَ حُكُومَاتُهَا فِي السُّلْطَةِ أُسْبُوعَيْنِ بِدُونِ الْحِمَايَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، وَذَهَبَ إِلَى مَا هُوَ أَخْطَرُ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَمَا لَوَّحَ بِأَنَّ إِيْرَانِ سَتَحْتَلِ السَّعُودِيَّةَ فِي 12 دَقِيقَةٍ دُونَ الْحِمَايَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ.

لَا نَعْرِفُ الْمَبْلَغَ الَّذِي سَيَحْصُلُ عَلَيْهِ تَرَامْبٌ مُقَابِلَ دَوْرِهِ فِي إِخْرَاجِ الْحُكُومَةِ السَّعُودِيَّةِ مِنْ هَذِهِ الْأَزْمَةِ بِأَقْلَلِ الْأَضْرَارِ، لَكِنَّا نَتَكَهَّنُ بِأَنَّ الْمَبْلَغَ سَيَفُوقُ مِائَاتِ الْمِلْيَارَاتِ، وَلَا بُدَّ أَنَّ مَايْكُ بَوْمْبِيُو، وَزَيْرَ الْخَارْجِيَّةِ، الَّذِي غَادَرَ إِلَى الرِّيَاضِ الْيَوْمَ سَيَحْمِلُ "الْفَاتُورَةَ" الَّتِي سَتَنْتَضِمَنَّ تَفَاصِيلُ هَذَا الْمَبْلَغِ.

رَحِمَ اللَّهُ جَمَالَ خَاشِقِي حَيًّا أَوْ مَيِّتًا، وَنَعْتَفِدُ أَنَّ السَّبِّقَ الصَّخَافِيَّ الْقَادِمَ الَّذِي سَيَحْدَثُ الْعَنَاوِينَ الرَّئِيسِيَّةَ هُوَ الْكَشْفُ عَنْ جُثْمَانِهِ، وَمَكَانِهِ، وَكَيْفِيَّةِ قَتْلِهِ فِي الْقُنْصَلِيَّةِ السَّعُودِيَّةِ.. وَالْأَيَّامُ بَيِّنَتَنَا.